الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
- البويرة –

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique.

Université akli mohand oulhadj – bouira-

Tasdawit akli muhend ulhag- Tubirett-

كلية اللغات والآداب

قسم اللغة والأدب العربي

Faculté des lettres et des langues

صورة المرأة في القرآن الكريم

– سورة النور أنموذجا –

إعداد الطالبة:

- خميسي نجاة
- رامي أحلام

إشراف:

رابحي عمرو

السنة الجامعية

2013-2012

دعـــــــــاء

بسم الله الرحمان الرحيم

"فله الشكر لما أعطى، وله الفضل بما أنعم سبحانه وتعالى"

اللهـــــم أرزق قارئنا فتوح العارفيـــــن

وصحبة الصالحيـــــن

وشهـــادة المجاهديـــــن

وحلـــــوة الأنبياء والمرسليـــــن

وعمـــــر نوح وبشرى يعقـــــوب

وحلـــــم إبراهيـــــم

وجمـــــال يوســـــف

وقـــــوة موســـــى

وصبـــــر أيـــــوب

وبلاغـــــة هـــــارون

وشفاعـــــة محمد صلـــــى الله عليـــــه وسلـــــم

شكر وتقدير

قال تعالى "هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن يكفر فإنّ ربي غنّيٌ كريم"

والحمد لله الذي كرمنا بنعمة الإسلام وجعلنا من أمة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ،فأنار قلوبنا بنعمة العلم وأتم علينا بنعمته أن وفقنا لإنجاز هذا العمل .

فاللهم إجعله سنة حسنة وصدقة جارية .

آمين رب العالمين

نتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان ينير دربنا طول العام الأستاذ المشرف:رابحي عمرو،وعلى كل توجيهاته القيمة.

ونشكر الأستاذ المحترم :جبارة إسماعيل

وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل.

الإهـــــــداء

إلى الذي مدّى جسده المضرج بساطة لراحتي ويده المعطاء خدمة لطامحي إلى الذي شرفني بإسمه قبل ثقته ، و ثقته قبل عطائه ، و عطائه قبل و بعد إنحناءه وقورة إرتأها عرفنها عند قدميه : والدي الكريم

إلى التي أختسل بتباشير وجهه صباحا إذا ماسرت ، و مساءا إذا عدت ، الوجه الذي إذا ما أطيقت جفني بين الركام عن زاد شجيج المني أن الصبر نبض لا يمكن أن يموت : والدتي الدؤوم

إلى جدتاي أطال الله في عمرهما .

إلى أعز و أروعي إخوة الذين أفتخر بهم في حياتي إخوتي :أسامة الذي أتمنى له النجاح في شهادة البكالوريا ، إلي أغلى الأحباب :محمد أشرف و أحمد أكرم.

إلى أعذب الألحان التي تتعد جميعا لتعزف أرقى السنفونيات ، لست أنساكم فكيف أنسى محبتنا أخواتي: صبرينة و زوجها الحاج و الكتكوتة العزيزة الأميرة كوثر والغالية كبير.

إلى إبنتي خالتي نصيرة،إلى دليلة و زوجها و إبنتاها : راضية و رتاج

إلى قطرات الندى و رفيقات الدرب :أمينة ، حياة ، سمية ، خضرة ، نوال ، سمية ، فطوم ، سامية ، سهام ، خنيمة ، صبرينة ، أحلام.

إلى أعمامي وعماتي ، أخوالي و خالاتي.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

نجـــــــــاة

الإهـــــــداء

إلى من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات

أمي الحبيبة

إلى من علمني الكفاح و الصبر و أوصلني إلى ما أن عليه اليو

أبي العزيز

إلى عمتي الحبيبة بخي التي كانت بمثابة أم ثانية لي

إلى أخي البكر زهيررحمه الله و أسكنه فسيح جنات

إلى إخوتي نبيل و رفيق

إلى كل أفراد العائلة كبيرا و صغير

إلى أختي التي لم تنجبها لي أمي، إلى التي كانت لي صديقة وفية

التي رافقتني من صغري إلى آخر نقطة وصلتها:أمال

إلى صديقاتي: نجاة ، نعيمة ، أمال ، سهام .

أحـــــــــلام

مقدمة

لم تعان أي من طبقات المجتمع عبر تاريخ العالم أجمع ما عانته المرأة ،هذا المخلوق العجيب الذي خلقه الله على هده الصورة من الكمال والروعة على صورته ومثاله.

لقد أخضعت إحدى معجزات الله لشروط جهلت حياته قاسية في كل زمان ومكان، كرامتها ناقصة ميزاتها مشوهة، هامشية أمة وبالتالي منعت من أن تكون هي ذاتها بكل معنى الكلمة.

اعتبرت المرأة مند فجر الحضارات كائنا ثانويا ملاما دوما دون الرجل تسهلك جميع محاسنها والتي تعتبر في نظرهم نادرة كندرة الشمس في المناطق القطبية.

لقد احتوى منهج المدرسة الإسلامية على نظام متكامل من الحقوق والواجبات يبين للإنسان كيفية العيش على هده الأرض مع أخيه الإنسان بنظام وأمن وسلام ،وتتجلى أهمية نظام الحقوق والواجبات في شمولية ممارسته لجميع نواحي الحياة ولكافة أفراد المجتمع المسلم على اختلاف مواقعهم ومسمياتهم ،فبين حقوق الطفل المسلم وحقوق الزوج وحقوق الزوجة ،وحقوق الحاكم وحقوق المحكوم في جملة من الآيات القرآنية ،وقد برر ذلك واضحا في نظرة الإسلام إلى المرأة.

فقد عرض القرآن الكريم لكثير من شؤونها في أكثر من عشر سور منها :سورة البقرة ،والمائدة والنور والأحزاب والممتحنة والتحريم والمجادلة وعرض لها في سورتين عرفت إحداهما بسورة النساء الكبرى وهي سورة النساء ،وعرفت الثانية بسورة النساء الصغرى وهي سورة الطلاق .

كما أعطت السنة النبوية للمرأة كافة حقوقها من دون زيادة ولا نقصان واحترمت إنسانيتها وكرامتها ومنعت كل ما يؤدي إلى ظلمها وأهانتها ،ولقد كانت التطبيقات العملية لمشاركة المرأة في العصر النبوي سنة يهتدي بها، حيث أعطت أروع النماذج لما كانت عليه المرأة المسلمة ولما يجب أن تكون عليه وبدلا من أن يهتدي ويقتدي بتلك السنة النبوية في مجال التطبيق العملي أخذت مكانة المرأة تتراجع وجهلت المرأة الأسس التي ينبغي أن تحافظ عليها ونوعا ما ابتعدت عن انتهاج السلوك المناسب لطبيعتها بل ذهبت إلى أكثر من ذلك حين جهلت الأسس الإسلامية التي رفعت من مكانتها.

دفعنا لاختيار موضوع مذكرتنا هذه الموسومة "صورة المرأة في القرآن الكريم-سورة النور أنموذجا-

أولا:شغفنا للتطلع على المكانة التي كانت عليها المرأة في مختلف الديانات السماوية : الإنجيل ،التوراة،الإسلام.

ثانيا:محاولة التعرف على الحالة التي كانت عيها المرأة في مختلق الحضارات:اليونانية،المصرية،الرومانية...الخ

ثالثا :الوجه الجديد الذي أعطاه الإسلام للمرأة،ففي كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه أعظم الصلوات ،لا جدال عن المكانة المرموقة التي احتلتها هذه الأخيرة ، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي.

معتمدين على خطة تكمن في مقدمة ومبحث تمهيدي تحت اسم: سرد تاريخي لجنس المرأة ، وفصلين ، يتحدث الفصل الأول عن صورة المرأة في الإسلام والفصل الثاني يعالج سورة النور كنموذج وأبرز الصور التي ذكرت فيها المرأة.

وجاءت الخاتمة عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

اعتمدنا في مذكرتنا هذه على مراجع عديدة نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر: ابن كثير(تفسير القرآن الكريم)، الجلالين (تفسير الجلالين)،الخليل بن أحمد الفراهيدي (كتاب العين)،إلا أنه ينبغي علينا أن نشير إلى بعض العقبات التي صادفتنا في مسار بحثنا متمثلة أساسا في قلة المراجع في مكتبة الجامعة ،ضيق الوقت وضغط الدروس.

وفي الأخير نتفضل بالشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا البحث وعلى رأسهم أستاذنا المشرف القدير"***رابحي عمرو***" والله ولي التوفيق.

مبحث تمهيدي

سرد تاريخي لجنس المرأة

تعريف المرأة:

جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي :

مَرأ –المْرِئُ: رأس المعدة والكرش اللازق بالحلقوم وهو مجرى الشراب والطعام وهو أحمر مستطيل أبيض و **مَرْئَ** الطعام ضيق من الحلقوم و**المُرُؤَةُ** كمال الرجولية وقد **مَرَؤَ** الرجل و **تَمَرَأَ** وهو مرئ بين المرؤة **مَرْؤُ** الطعام وهو مَرِيءٌ بين المَرْاءَة

ويقال ماكان الطعام مرئيا ومَرُؤَ مَرَاءَةٌ وهو مرئ بين المراءة

والمَرْأَةُ : تأنيث المرء ويقال مرة بلا ألف. [1]

المَرْأَةُ : وهي المرة من مرأ،اسم من مرئ الطعام ،أنثى المرء (ج) نساء ونسوة من غير لفظه. [2]

المَرْأَةُ: جمع نساء ونسوة من غير لفظها فان صغرت سقطت ألف الوصل فقلت مُرْئ و مَرِيئَةٌ. [3]

تعريف العقاد للمرأة:

المرأة كجميع المخلوقات الحية ذات وجود شخصي مستقل تحرص عليه وتأتي أن تلغيه أو تتخلى عن ملامحه ومعالم كيانه ،وهي في حوزتها الشخصية مدفوعة إلى صدى كل افتتان ينذرها بالفناء في شخصية أخر ولكنها في أشد حالات الوحدة لا تتوق إلى شيء،كما تتوق إلى الظفر بالرجل الذي يغلبها بقوته [4].

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار العلوم جامعة القاهرة، 1998، الطبعة الأولى، ص13.

[2]- علي بن هادية بلحسن بشير، قاموس الحديد، الجزائر، الطبعة السابعة، ص1043.

[3]- الأب لوس معلوف السبوعي، المنجد، لبنان، 1901، الطبعة الأولى، ص 75.

[4]- حسني عبد الجليل يوسف، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، الوجه و الوجه الأخر، القاهرة،الطبعة 1، ص 14 .

تعريف نعمات أحمد فؤاد للمرأة:

الطبيعة حقل ألوان، والمرأة ولوع بالزينة، شغوف بالألوان والحلي والأصباغ وكثيرا مما في عالم المرأة من هذه المظاهر مستمد من الطبيعة وأفانينها،فعطرها من أريج الزهر وأثوابها من وشى الرياض.[1]

تعريف الأنثى:

1-الأُنْثَى : أَنَثٌ،الأنثى خلاف الذكر من كل شيء.

الإِنْثَيَانِ:الخصيتان، **الأُنْثَيَانِ** :الأذنان.

قال: وكنا إذا القسي ثب عنــوده ضربناه تحت الأنثيين على الكــرد.

والمؤنث ذكر في خلف الأنثى والإناث جماعة الأنثى ويعنى في الشعر أناثي، إذاقلت لشيء تؤنثه ،فالبحث بالهاء مثل المرأة،فإذا قلت يؤنث فالنعت مثل الرجل بغيرها هاء كقولك:مُؤَنَثَةٌ ومُؤَنَثٌ.[2]

الأُنْثَى :هي خلاف الذكر من كل شيء(ج) إِنَاثٍ.[3]

أَنَثٌ أَنَثْ-أُنْثَا الحديد لان فهو أَنِيثٌ ,مكان أَنِيثْ :سريع النبات،سيف أنيث ليس بقاط

أُنْثَةٌ :جعله مؤنث،عدة أُنْثَى ، أَنَثَ لها ،لان وتساهل

أَنِيثٌ وإِنَاثًا:المرأة ولدت أنثى فهي مؤنث.

تَأْنِيثْ: صار مؤنثا أوأنثى له لان وتراخى .

الأُنْثَى : خلاف الذكر ج إِنَاثٍ وأَنَاثِي وجمع أُنَثْ.

المُؤَنَثْ: خلاف المذكر الرجل المشبه بالمرأة في لينه وأعضائه.

---

[1]- د.حسني عبد الجليل يوسف، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة1998، الطبعة الأولى، ص23.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، القاهرة، سنة 1998، الطبعة الأولى، جزء 4، ص 130 .

[3]- علي بن هادبة بلحسن البشير، قاموس الجديد، ص 109 .

المِئْنَاثْ: التي اِعتادت أن تلد الإناث كذلك الرجل لأنهما يستويان في مفعال ويقابله المذكار وهي التي تلد الذكور كثيرا[1] .

المرأة عبر الحضارات:

1) المرأة البدائية :

لقد اِعتمد الإنسان البدائي في طعامه على الجذور والثمار البرية والديدان،ولم يكن يختلف نظام العائلة عندهم عن الحيوانات فكانت العائلة تتكون من الأم والأطفال الذين تحميهم إلى أن يتمكنوا من تدبير حياتهم بمفردهم ،فيمكننا القول أنها كانت عائلة الأم فقط دون الأب ،فالعلاقة الجنسية كانت إشباعا للشهوة وكان الاعتقاد أن الأم وحدها هي التي تنجب الأطفال لاعتقادهم بأن المرأة تحمل نتيجة طيف أو روح تزورها وهي نائمة ،فيلقي في رأسها بذرة طفل الذي ينحدر إلى رحمها ويستقر وينمو حتى يولد ولهذا السبب اعتبروها أكبر قدرة وأعلى قيمة من الرجل وبهذا تعرف البشرية هي أنثوية الأصل، ولم تعتبر هذا الارتكاز إلا قبل مائة ألف سنة وذلك بتغير المجتمع وتعرفه على الصيد حيث بدأت العائلة أو القوم يحتاج إلى قوة الرجل وليس لامرأة معرضة للخطر وغالبا ما تكون حاملا ولديها صغار يتبعونها وأصبحت المرأة خاضعة له ليكفل لها ولأطفالها الطعام، لكن الأمر تغير بعد تدجين الحيوانات والامتلاك واكتشاف دور الأب في الإنجاب من خلال مراقبة الحيوانات فسيطر الرجل على الحالة الاجتماعية وأصبح هو السيد لتنسحب المرأة إلى البيت فحاول الرجل أن يضم المرأة إليه والأولاد إلى ممتلكاته حتى نراه يغار من الأطفال لأنهم يشغلون المرأة غنه فتضطر المرأة لفطم الطفل أو يقدم الأب عن قتل الأطفال أو يستعمل الذكر منهم كعبيد والنساء لإشباع غرائزه الجنسية، ولقد كان للسحر والتعويذة أثر كبير على فكر الإنسان البدائي ولقد ربط السحر بالدم فلم

[1]- الأب لوس معلوف السيوعي، المنجد، ص720.

يكن أرهب على الرجل أن يرى الدم في غير موضعه ،وكانت المرأة نبأ شؤم عليهم[1].

أيام الصيد ،ولقد تطور المفهوم أكثر ليشمل المرأة الأرملة التي كانت تعتبر السبب في موت زوجها وأنها تنقل العدوى إلى الآخرين، لذا يجب عليها أن تحتجب في البيت.[2]

المرأة في بلاد الرافدين :

لم يكن للمرأة في وادي الرافدين قاعدة ثابتة نتيجة للتغيرات السياسية وبالتالي القانونية التي كانت تتحكم بمكانة المرأة في المجتمع ،فدينيا كان هناك عدد وافر من الآلهة الإناث ،وهذا دليل على كون الأنثى رفيعة المستوى ،وكذلك وجوفي د الكاهنة **كأدجيدوانا ابنة سرجون** التي كانت عظيمة الكاهنات بالرغم من جميع التحولات في تقيم كرامة المرأة في مجتمع وادي الرافدين على مري ألفي سنة إلا أنه بقي حساسا تجاه أخلاقها ،وتصرفاتها، فالشواهد كثيرة على تذمر الرجل منها سواء كانت زوجته أو ابنته أو حتى أمه، حتى يطلب منها تصرفات جيدة وعدم التبذير وبالأخص القناعة وهذا الوضع السائد في أهم الحضارات:

1) السومريون:

لقد أعطى السومريون للمرأة بعض الحقوق بالرغم من كون المجتمع أبويا حيث كان لها الحق المطلق والقدرة الكاملة لتقوم بالأعمال التجارية و البيع و الشراء والتبني وامتلاك العبيد وإعتاقهم وامتلاك الأراضي والماشية. [3] والنقود والتصرف بها على هواها ولها الحق في رفض العريس المتقدم لخطبتها وغالبا ما كن الصبايا يقضين النهار في اللعب والمرح متمتعات بمحبة الوالدين حالها حال الصبيان كما

[1]- سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، الشركة العربية القاهرة، ص13.

[2]- نوال السعداوي ، دراسات عن الرجل والمرأة، المؤسسة العربية للدراسات، 1990، ط2، ص183.

[3]- سلامة موسى ، المرأة ليست لعبة الرجل ، ص13

أنهن يترددن من مساعدة الأم إذا ما استطعن ذلك وكان مصير أكثرهن الزواج وتربية الأطفال أويقمن بأعمال مثل الكتابة وبيع الخمور وتدوين الشعر و طحن الحبوب وغزل ونسج الصوف ومن النسوة الشهيرات: **بارا ارنون (2660-2550)** الأميرة التي بنت مزار للإله ستار والملكة **كوبايا(2420)** التي كانت بائعة خمور استطاعت أن تعزز كيان كيش السياسي والاقتصادي وأصبحت ملكة مدة مائة عام.

2) الأكديون :

وفي العصر الأكدي برزت مهنة الكهانة فنرى عدة نساء مشهورات منهن: انخيدوانا (2371 ق.م-2316 ق.م) ابنة سرجون الأكدي والتي هي أول كاهنة عليا للإله سبت في أور كما أنها أول شاعرة و اشتهرت كثيرا بالأدب و أنمت-آنا ابنة الملك نرام-سين (2261) حليفة انخيدوانا والتي خدمت من سنة 2285 ق.م حتى 2249 ق.م [1]

3) البابليون الأولون:

إن أحوال المرأة بدأت تتدهور في العصر البابلي القديم فلم يكن لها أي سيادة حتى على نفسها فالسيادة تنتقل من أبيها إلى زوجها و كان الرجل وهو السيد المطلق وله الحق في الطلاق حتى مجيء حمو رابي التي حفظت شريعة بعض الحقوق للمرأة منها إمكانها القيام ببعض الأعمال التجارية و عقد الاتفاقيات القانونية من بيع وشراء وبني وإعارة و تأجير دون وصاية احد عليها كما أننا نراها لا زالت تظهر كشاهدة في المحاكم وحق تربية الأطفال بعد موت الزوج .

ولقد حضت قوانين حمو رابي المرأة بمنزلة رفيعة و دلك بالحد من حالات الزنا ومعاقبة كلا الطرفين وليس المرأة فقط ولضمان عيشتهم استمرت مهنة الكتابة عند

[1]- ثلماستيان عقراوي -المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين- منشورات وزارة الثقافة و الفنون- العراق 1978 ص25

البابليين القدماء أما العامة فبالإضافة إلى المهن كان بإمكانهم العمل بمهن كالكتابة والرضاعة. [1]

ولقد اشتهرت في هده الحقبة نساء عديدات ولكن تبقي الأروع فيهن شيتو زوجة الملك زمريلم (1780 ق.م–1760) ملك دولة ماري التي اشتهرت بأفكارها العسكرية فكانت ذات خصال حميدة في مثال الزوجة المخلصة والمرأة الشجاعة [2]

4) الأشوريون:

لقد بدأت المرأة تعود إلى سومريتها عند الأشوريين فاشتهرت المرأة بالفتح و الدلال و بسحر جمالها فالمرأة الأشورية في العصر القديم (2000 ق.م–1521 ق.م) لها حق العمل في وظيفة الكتابة و عقد الصفقات التجارية كما كان لها الحق في امتلاك الأحكام الخاصة كما اعتبرت الكهانة أعظم وظيفة للنساء فعروس الرب هي عظيمة الكاهنات زوجات الرب الثانويات وبقايا المعبد كن يعملن مربيات لسيدات أشور و لكن سرعان ما تدهورت الأمور في العصر الوسيط (1521–911 ق.م) حيث أصبح للاشوريون عادات أحطت من كرامة المرأة وفي العصر الأشوري الحديث(911ق.م–612ق.م)عاد حق المرأة ومن الشهيرات في هدا العصر **سميو اميس** الملكة الأشورية التي لا تزال أكثر شهرة في تاريخ العراق القديم كانت وصية على ابنها الصغير أدنرواي و من ثم حكمت 42 سنة واحتجت حين سلمت الحكم لابنها الثائر عليها.

5) الكلدانيون :

تعتبر المرأة الكلدانية(626 ق.م–539 ق.م) آخر امرأة تحت حكم وطني للأسف فلقد نزلت المرأة إلى درجة انه كان يحق لزوجها أن يبيعها أو يعطيها بدلا

[1]- نفس المرجع، ص 246.

[2]- سهيل بااشا– المرأة في شريعة حمو رابي– منشورات جامعة الموصل العراق 1985 ط1–ص113

عن دينه وكان للزوج الذي لم يكن يدفع مهرا قانونيا أن يتخلص من امرأته متى لم يعد يريدها أو دبل جمالها لأنه بدون مهر لا يعتبر زواجا بل مساكنة بسيطة.

هكذا عاشت المرأة الكلدانية تحت مهانة و سلطة الرجل فلا خلاص لها إلا الموت أو الطلاق الذي هو أشد عذاب من الموت لان للزوج الحق طلاق المرأة متى شاء ولو قالتها المرأة لعوقبت بالغرق أو بصرفها من البيت عارية فريسة لمن يلقفها ومن النساء اللواتي اشتهرن في هده الفترات و خصوصا المعبدات نجد والدة **نيونهيد (515–539). أد د–كوبي** التي اشتهرت بالصلاة الدائمة وتقديم البدور و خدمة الإله سن في حران و لقد بني لها تمثالا إكراما لها في هدا المعبد([1]) .

المرأة في البلاد المصرية :

يعتبر الفراعنة أول من رفعوا المرأة إلى مقاعد الحكم بل هو الإنجاب ،ففي ببلد كان يحتاج إلى أيدي عاملة ،كما أنها لم تكن عالة على النصف الآخر بل كانت تعمل وتنتج كالرجل تماما ، ولقد وصل تقديس المرأة عند المصرين إلى رفعها إلى مصاف الآلهة وأبرزهن إيزيس التي تعتبر مصدر نهر النيل الذي تكون من دموعها على زوجها الذي غدر به أخوه[2].

المرأة في بلاد الهندوسية:

يروى أن المرأة الهندوسية لم تعرف الاستقلال والحرية لا في بيت أهلها ولا منزل زوجها ن فعقيدة مانو ترى أنه لا يجب على المرأة الهندية أن تبحث عن الاستقلال أبدا ولا عن الحرية بل عليها أن تعود إلى زوجها في كل شاردة ولا أو واردة من حياتها الاجتماعية والاقتصادية هذه الشريعة لم تكن تعرف حقا للمرأة مستقلا عن حق زوجها أو أبيها[3] أو ولدها وهذا ناتج عن سبب ربط الهندوس هذا

[1]- ثلماشيان عقراوي –المرأة و دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين مشورات وزارة الثقافة و الفنون– العراق1978 ص246

[2]- أبو زكي –المرأة في الكنيسة المصرية–دار الثقافة–القاهرة 1955 ط1 ص21 .

[3]- شوقي جلال –الوطني للثقافة و الفنون و الآداب–الكويت 1980 ص181

المحلوق القاصر بنظرهم الشر ،فيقولون :ليس الصبر المقدر ،الريح ،الموت ،الجحيم سم الأفاعي والنار أسوأ من المرأة[1]

المرأة في الحضارات اليونانية :

لقد عرفت اليونان ببلاد الفلاسفة ،ولكن الفلاسفة هم الفئة الأولى التي أهدرت الكرامة للمرأة،فيقول سقراط:إن وجود المرأة هو أكبر منشأ مصدر للأزمة وانهيار العالم ن إن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهريا جميلا ،ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا ،ولذا كانت المرأة عندهم حقيرة مهانة ،حتى أنهم يعدونها شيطان وكانت عندهم كالحاجة تباع وتشترى في الأسواق [2].

لكن الأمر كان مختلفا في إسبارطة ،حيث حصلت المرأة على مستوى عالي من اللياقة البدنية والرشاقة ،حيث اشتهرت في بلاد اليونان بالصحة والجمال والمشاعر الوطنية ،ولم يتغير شيء بالنسبة إلى الإغريق لما سيطروا على العالم ،لأنهم وجدوا أنفسهم على مستوى أرقى من الآخرين ،فاحتقروا المرأة وجردوها من كل كرامة،فلا حق تملكه لأن المملوك لا يملك ،كما أنهم اعتبروا المرأة نذير شؤم ،لذا يجب كسر أرجلها لتبقى عاجزة ،وحتى إنهم اعتادوا على حرق الزوجات وهذا نتيجة تأثرهم بالشعوب التي احتلوها ، فاليوناني اعتبر المرأة خادمة مكانها في المطبخ [3]،وإذا نظرنا إلى العقائد الدينية التي كانت معروفة بين اليهود مثل عقيدة ساتي التي ترى أنه ينبغي على الزوجة التي يموت زوجها أن يحرق جسدها إلى جوار جسد زوجها وعلى موقد واحد ما لم يتواجد قريب له تكون في رعايته وتحت كنفه[4].

[1]- عباس محمود العقاد–حقائق الإسلام و أباطيل خصومة.دار الكتاب–بيروت لبنان 1966–ط1–ص231.

[2]- إنصاف نعيم–رحلة في أعماق حواء–دار الثقافة القاهرة 1992 ص14.

[3]- عادل نجم عبود عبد المنعم–اليونان و الرومان–دار الكتب الموصل 1993–الطبعة الأولى.ص 52.

[4]- عباس محمود العقاد–حقائق الإسلام و أباطيل خصومة، ص 232.

المرأة في البلاد الصينية:

لم تكن المرأة في البلاد الصينية أحسن حالا من أختها الهندية فشبهت المرأة عندهم بالمياه المؤلمة التي تغسل السعادة والمال، فالمجتمع الصيني على العموم لم تكن له قوانين تحكمه إذ كان مجتمع فوضويا، حتى قام رجل من عندهم وكان من حكماء الأقوياء اسمه فوه –سي فوضع لهم قوانين وسن لهم الأنظمة ،ولكن المرأة لم تنل من السلطة أو الكرامة ؟أي نصيب بل كان نصيبها أن تتلقى الأوامر وتنفذها بدون أي اعتراض ،وإذا كانت بنتا فتتزوج فواجب عليها طاعة زوجها وإذا مات عنها زوجها أطاعت ابنها الكبير[1] وعند الزواج تستعد للضرب والإهانة لأتفه الأسباب كما ؟أن ليس لها نصيب من الميراث لأن البنات لا يرثن, أما عملها فلا يتعدى الطبخ والحياكة ونقل الماء والخبز[2].

المرأة في الحضارات الرومانية :

أقدم شكل من أشكال الزواج الروماني يوحي بأن المرأة كانت تصبح ملكا تابع مع كل ما تملك لزوجها،وعليها غن تنبذ صلتها بأسرتها كي تصبح عضوا في الأسرة،وعند ترملها تصبح برعاية رجل من الأسرة، لأن أمومتها غير معترف بها من طرف القانون وليس لها أي سلطة على الأبناء لأنهم يتبعون للزوج وكانت جريمة الزنا الجريمة الكبرى تصل العقوبة حتى الموت، لكن القوانين تبدلت تدريجيا لصالح المرأة حيث منع بيع الزوجة أو قتلها بعد أن كانت شيئا اعتياديا لدى الرومان فحظيت المرأة باحترام واستقلال وحرية أكبر من الماضي ولكن بحدود 100 سنة قبل الميلاد بدأت الأخلاق تنهار في العهد الإمبراطوري [3]

[1]- مريم فضل الله–واقع المرأة في أمم عابرة،العراق

[2]- عبد الحميد حمدوش– الصين الصديقة–دار التحريم مصر 1958 ط 1 ص 107

[3]- عادل نجم عبود عبد المنعم رشاد محمد–اليونان و الرومان ص 322

فكثرت الفواحش نتيجة التحرر الجنسي ،فانتزع أغسطس قيصر سنة 17 ق.م برنامجا اجتماعيا غرضه الحد من تدهور الأخلاق الرومانية فحرمت الزنا والعزوبية ،وفتح الباب أما زواج هدفه اتحاد مدى الحياة بين رجل وامرأة واحدة يقوم أساسا على المحبة المتبادلة التي تستمر حتى نهاية العصر الإمبراطوري حيث ساندتها المسيحية[1].

[1]- - عادل نجم عبود عبد المنعم رشاد محمد–اليونان و الرومان ،ص234–235.

الفصل الأول

صورة المرأة في الإسلام

الـــمـــــرأة اليـــــهوديـــة:

البطالة تقود إلى الفساد قول مشهور عند الحجامين، والمرأة يجب أن تعمل كي لا تصبح مثل أمها حواء التي لم يكن ما تعمله بدأ تبحث عن الشر حتى تحالفت مع الشر وأوقعت آدم المسكين في مشكلة مع الله، لم يكن حال اليهودية أفضل فالمرأة هي أدنى من الرجل حتى في الصلاة، فلا يحق لها التعلم العلني والصلاة مع الرجال حتى أنها تشكر الله في صلاتها الرب لأنه حلقها كما شاء، أما الرجل فيشكره لأنه لم يحلقه امرأة، وفي العشاء الفصحى كان يقتصر دورها في البيت مع الأولاد القاصرين الذين لا يحق لهم الذهاب إلى الهيكل.

اليهود برروا بالقول المرأة هي الهيكل في البيت، فكما أن الهيكل هو قلب أور، فالمرأة هي قلب العائلة التي يجتمع حولها أولادها الصغار ليشكروا الله.

قال موسى عليه السلام: لاسنته امرأة قريبك، فمن يزني قريبه يستحق الموت، ولكن التلموذ لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط، فهم يقولون أن اليهودي لا يخطأ إذا تعدى على عرض الأجنبي لأن المرأة ليست من بني إسرائيل كالبهيمة والعقد لا يصح مع البهائم ومشكلتها أن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، ويقول التلموذ أنه عندما تنذر المرأة المتزوجة نذرا فيحق لزوجها الحق في أن يوافق على النذر أو يبطله، ويضيف أنه إذا أساءت المرأة إدارة البيت أو وجد الرجل إمرأة أجمل منها فله الحق أن يطلقها كل ما جاء في التلموذ يؤكد استهانة اليهود بالمرأة في شريعتهم التلموذية .[1]

[1]- أحمد الشلبي، اليهودية، مطبعة المعرفة، مصر، 1974، ص 306.

ولكن هذا لم يستمر مع انفتاح اليهود على الحضارات الأخرى وخصوصا المصرية فتنشد الأناشيد، فقد ساعد عن كون المرأة اليهودية مجرد أداة للتناسل حيث يصور موقف حب يبن أن النظرة يجب أن تكون متساوية لكلا الجنسين، ويبدو أن المرأة هي المبادرة وتوقظ الرجل كما أيقظته عند الخلق. [1]

الـــــمـــــــرأة المسيـــــحية :

- **المـــرأة ويســـوع:**

لقد كان ليسوع الدهشة تجاه المرأة، فلقد انتسب المسيح إلى المرأة منذ مجيئه ومندون المرأة لما كان تجسد ولا كانت الكنيسة، ودورها في التجسد هذا أعاد قصة الخلفة إلى طبيعته أي أن كرامة المرأة تساوي كرامة الرجل ما داما قد خلقا على صورة الله. [2] ولم يتم إلغاء أو تهميش المرأة كما فعل علماء الشريعة اليهود، حيث لم يقبلوا نسوة فيما بينهم، فيسوع احترم مريم ولقد عني بالمرأة كثيرا حتى من خلال تعاليمه كما أنه رفض النظرية القائلة: بأن المرأة ما هي سوى شيء من ممتلكات الرجل.

- **المـــرأة في رسائـــل بولـــــس:**

مثلما أشرك يسوع المرأة في رسائله كما فعل بولس الرسول، وهذا ما يتضح عندما نتصفح رسائله وكتاب أعمال الرسل، لقد كان لهن دور هام في العمل التبشيري الذي حققه بولس مثل رسائل: **رومة فيلبي.** فكانت المرأة مكرمة من خلال حضورها

[1]- نفس المرجع، ص 307.

[2]- ماريان إبراهيم، المرأة في العهد الجديد، مجلة الفكر المسيحي، العدد1، 1975، بغداد، ص130–131.

الفعال في الجماعات المسيحية ومن خلال النشاطات الاجتماعية كالزيارات الدينية كالتبشير والتعليم والطقسية من خلال التعمد.[1]

- **المـــــرأة عنـــــد آبـــــاء الكنيـــــســـة:**

لو فتشنا كتابات الآباء عن المرأة لما وجدنا مدحا خالصا ولا ذما دائما بل سنجد الاثنين معا وهذا سبب اعتبار الآباء أن البطولية هي الطريق الوحيد للخلاص للمرأة لأنها السبب في العصيان الأول، وعليها بالبطولية لكي تغسل من ذنب أمها حواء، ولأنهم لم يعفوا نموذجا واحدا للمرأة بل اثنين حواء ممثلة الخير والنقمة ومريم ممثلة الخير والنعمة. وحاول الآباء التحدث عن المرأة من خلال هاتين الفكرتين، ولم يتكلموا اعتباطا بل برروا أقوالهم كتابيا ووضعوا قواعد نظرية، ولكن للأسف هذه التبريرات واهية جدا إلى درجة يسهل على المرء نقذها وبرهنة نقيضها منها: المرأة معين للمرأة والمرأة والخطيئة الأصلية. [2]

مكانـــــــة المـــرأة في الجـــاهليـــة:

- **سيـــــادة الرجـــــل:**

كان الرجل صاحب المركز الممتاز في الأسرة والمجتمع، فهو قوام الأسرة وربها والمسؤول عن حياتها ورزقها وشؤونها وسلامتها، والمكلف بالحرب والمطالب بالثأر والعزم وهو الحاطب في المسؤوليات والتبعات الاجتماعية المتنوعة، وكانت المرأة من حيث العموم تابعة للرجل ومنسوبة إليه ومسيرة بأمره وكان هو الذي يملكها في مصالحها الخاصة، ولقد جاء في سورة آل عمران عبر فيها عن الرجل بكلمة الناس كأنما

[1]- يوحنا الخوند، رأي بولس في امرأة فورنست، 1994، لبنان، ص06.

[2]- اليزابيت كلارك، الآباء والمرأة، ترجمة ادوارد وديع دار الثقافة، القاهرة، 1992، ص15.

هم الدنيا وذكر فيها النساء والبنين والأموال والمتع الأخرى إنما هي مطالبه ورغباته ومطامعه،

قال تعالى: « **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينِ وِالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**». [1]

- **كـــراهيـــة الأنـــثى:**

إن طبيعة نظام القبيلة قد حبب الإنجاب أعزتهم بالحرص على كثرة الولد، إذ قيل هذا عن البنين فالأمر ليس كذلك عن الإناث، بل هو جد مختلف فما هن بحيث يمنعهن الحمى ويحين الدمار، ولا فيهن غنية حين يجد الجد وتتأزم الأمور، وهي بعد ذلك هدف العدو إذا غار يقصدهن أول ما يقصد، فتكون السبب الذي يورث القبيلة الذل والقهر ويجللها بالعار، ومن أجل ذلك كرهوا أن تولد لهم أنثى، وهي كراهية تتمثل في صور شتى أهونه الغيض المكبوت، والمعلن أقساها الوأد، وقد سجل القرآن الكريم ذلك المشهد البغيض الذي كان ينتظر الأنثى ساعة ولادتها بأسلوب يحل عن الوصف ويفوت البيان روعة وعتق وإثارة.

قـــال تعـــالى:« **وإذا بُشِّـــرَ أَحَـــدُهُمْ بـــالأُنْثَى ظَـــلَّ وَجْهُـــهُ مُسْـــوَدًّا وَهُـــوَ كَظِـــيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُـــوءِ مَـــا بُشِّـــرَ بِـــهِ، أَيُمْسِـــكُهُ عَلَـــى هَـــونٍ أَمْ يَدُسُّـــهُ فِـــي التُرَابِ، إلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**». [2]

وشاعت المقولة المأثورة « **دفن البنات من المكرمات**». [3]

---

[1]- محمد عزة دروزة، المرأة في القرآن والسنة، صيدا بيروت، 1967، ط4، ص9.

[2]– عائشة عبد الرحمان د–بنت الشاطئ–بنات النبي (صلى الله عليه وسلم) بيروت–لبنان، ص22.

[3]– نفس المرجع ص 23.

- **وأد البنات:**

إن مأساة الوأد البشعة التي مازالت تؤرق الضمير الإنساني يرجع تعليل ذلك إلى أسباب متعددة منها: أنهم كانوا يؤدون الزرقاء والبرشاء والكسهاء تشاؤما منها ويأسا من تزويجها أو فيها عاهة وهناك آخرون وأدوا بناتهم خوفا من الفضيحة والعار، ويقال أن أول من قام بذلك هو لقمان بن عاد من العرب البائدة وذلك أنه روع بخيانة نسائه فراح يقتلهم انتقاما واستفاءا، ووأدوا البنات أيضا رفقا بهم لما يعرف من عجز للأنثى وقسوة الحياة عليها فأثروا لهن الموت على البغض واختاروا مرارة الثكل وفاجعة الحزن على احتمالهم الأنثى والقلق عليها[1].

- **نقاط سوداء ضد المرأة:**

❖ **تعدد الأزواج:**

أي أن تجمع المرأة بين عدد من الأزواج وهو أمر شكوك فيه، وكان ولي المرأة هو الذي تخطب إليه ويزوجها، وكانت العرب تأنق إلا في حالات من زواج الأب من ابنته والأخ من أخته والجمع بين الأختين، ولكنها عرفت زواج المقت وهو أن يتزوج الولد زوجة أبيه، أما تعدد الزوجات فقد كان معروفا ولم يكن له حد، وكان الطلاق بيد الرجل وربما اشترطته المرأة لنفسها.

❖ **حق الكسب والإرث والتصرف في المال:**

لم يكن حق المرأة معينا ثابتا سواء كانت أما، أختا أو زوجة ولاحقها في الكسب والتصرف بما تملك مقدارا معترف به، بل كان وذاك حسب الظروف، وكثيرا ما

[1] - عائشة عبد الرحمان د–بنت الشاطئ–بنات النبي (صلى الله عليه وسلم)، ص71.

كانت تحرم منه على ما من الآيات الكثيرة الواردة في هدا الحق أو الناهية أو المنددة أو المنبهة بحق المرأة.[1]

المـــــرأة فـــي القـــــرآن الكـــــريـــم:

أول ذكر للأنثى ورد في سورة **الليـــــل** في هذه الآيات: قال تعالى:« **وَمَا خَلَقَ الذَكَرَ والأُنْثَى إنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى، فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرَهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرَهُ لِلْعُسْرَى**»، ففي جمع الذكر والأنثى في القسم قرينة على نظرة الله تعالى المتساوية لهما أولا ونسوغ القول أن ما جاء بعد الآية الأولى من الإشارة إلى اختلاف الناس في فعل ما هو حسن صالح وما هو عكسه وتيسير الله لهما وقتها يشمل الذكر والأنثى، ويكون في هذا أول تقرير قرآني لمبدأ تكليف الذكر والأنثى على السواء تكليفا متساويا بكل ما يتصل بشؤون الدنيا والدين، وبمبدأ ترتيب نتائج سعي كل منهما وفقا للفعل الذي يصدر عن كل منهما، وأول تقرير لتساوي الذكر والأنثى في القابليات التي يختار كل واحد منهما عمله وطريقه به.[2]

1- وفي سورة **الأعـــــراف** هذه الآية:« **هو الذي خلقَكُمْ من نفسٍ واحدةٍ، وخلقَ منهَا زوجَهَا ليسكُنَ إليْهَا**» وهذه السورة من السور المبكرة في النزول وتنطوي الآية على كون الرجل والمرأة زوج يكمل أحدهما الآخر وكونها في ذلك في مرتبة واحدة من ناحية الإنسانية، وكل ما في الأمر أن لكل منهما وظيفة تناسلية مختلفة عن وظيفة الآخر.

2- وفي سورة **الـــــــروم** هذه الآية:« **ومن آياتِهِ أنْ خلقَ لكمْ من أنفسِكُم أزواجًا لتسكُنُوا إليهَا وجعلَ بينكُمْ مودةً ورحمةً إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يتفكرونَ**».

---

[1] - محمد عزة دروزة ، المرأة في القران والسنة، ص 11.

[2] – نفس المرجع ص 19.

3- وفي سورة **النـــــحـــــل** هذه الآية:« **من عمِلَ عَمَلاً صَالحًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِن فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**» حيث سوت نصا بين الرجل والمرأة في واجب الإيمان والعمل الصالح وفي نتائج ذلك في الدنيوية والأخروية.

4- وفي سورة **آل عمـــران** هذه الآية الهامة: « **فَاسْتَجَابَ لَهمْ رَبَّهُمْ إنِّي لَا أُضيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مَنْ بَعْضٍ، فَالذِينَ هَاجَرُوا وأُخْرِجُوا منْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِرَنَّ عَنْهُمْ سيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهَار**» وقد سوت نصابين الرجل والمرأة في التضحيات المذكورة في الآية ونتائجها، ونصت بأنهما بعض من بعض وقررت واقع ما كان منهما على السواء من هجرة وتحمل أذى وقتال وقتل، وتضمنت واجبهما معا في كل ذلك دون تميز أو نقص أو زيادة.

5- وفي سورة **المـــائـــدة** هذه الآية :« **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا جَزَاءًا بِمَا كَسَبَا وَنَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حكيمٌ، فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فإنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ**» حيث سوت بين الرجل والمرأة في حد السرقة وفي التوبة.

6- وفي سورة **التوبة** آيتان مهمتان هما: « **وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنَهوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطيعونَ اللهَ وَرَسُولِهِ، أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللهُ إنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ**».

« **وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**»[1].

1- محمد عزة دروزة ، المرأة في القران والسنة، ص 30.

حيث قررتا أيضا نصا واقع ما كان من الرجل والمرأة من إيمان وعمل صالح وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وتبادل في الولاء الذي يعني التضامن في المواقف فيما يلم بالمسلمين، وكذلك إقرار لحق المرأة أسوة بالرجل في كيان الدولة والمجتمع وتوطيد مركزها فيه.

7- وفي سورة **الأحـــزاب** هذه الآية: « **إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَالقَانِتِينَ وَالقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَّاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالخَاشِعِينِ وَالخَاشِعَاتِ وَالمُتَصَدِّقِينَ وَالمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالحَافِظِينَ لِفُرُوجِهِمْ وَالحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** » حيث ساوت بين الرجل والمرأة في المركز والتوبة والوعد الكريم.

8- وفي سورة **المجـــادلـــة** هذه الآية: « **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي الله والله سمع تحاوركما إن الله سميع بصير**».

9- مهمة في دلالتها ومداها حيث أنها أقرت للمرأة حق المجادلة عن حقها وإبدائها ما أوقعه زوجها عليها من حق في المظاهرة [1].

10- في سورة **الـــممتحة** هذه الآية :« **يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يأتين بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**».[1]

عظيمة للدلالة والمدى حيث أمرت النبي صلى الله عليه وسلم بناء على طلب المؤمنات بأخذ البيعة منهن أسوة بالرجال واستقلالا دون تبعية إن يجب طلبهن وأخذ البيعة منهن

1- محمد عزة دروزة، المرأة في القران والسنة، ص 40.

،وينطوي في هذا إقرار لشخصية المرأة وكيان مستقل من دون تبعية الرجال وأسوة الرجال وإقرار لأهليتها لذلك.[1]

المـــرأة فـــــــي الحديـــــث الشريـــف :

لا يخفى على أحد المكانة العليا التي تحتلها السنة النبوية إذ هي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم ومصدر من مصادر التشريع الإسلامي والفقه وهي شارحة لكلام الله وقد علم هدا كله الصحابة كما عرفوا ضرورة عليها فسلكوا مسلك الحيطة الشديدة في قبولها من الآخرين والتأكد من صحتها قبل أن يتحدثوا بها.

كيف لا يولي نبي الإسلام المرأة في سنته مكانا مرموقا وهي أول من شجعته وآمنت بنزول الوحي عليه.

فالمرأة هي أول من نصرته لقد اعتبرها صالحة، عاقلة ونبيلة لقد كانت المرأة بشخص خديجة بنت خويلد نقطة تحول في حياة محمد وذات أثر كبير.

لقد كان محمد طوال حياته يحن إليها كلما يتذكرها حتى سئمت عائشة منه لأنه كان يبكي عليها تلهفا ووفاء لها فيقول: "**نَصَرَتْنِي حينَ خَذَلَنِي النَّاسُ وأوبتني حينَ طردَنِي النَّاسُ**" لذلك جاء بأوسع من هذا في حقهن فجعلهن ودائع الله وأمانته فيقول: " **إنَّهَا حَبيبةُ نفسِي مِنَ الدُّنْيَا وقُرَّتُهَا الصَّلاةُ وهيَ قُرَّةَ عَيْنِي**" وحاول جاهدا أن يبحث للمرأة أعظم حق. حتى أنه حاول غض النظر عن بعض ميولها وشؤونها المنحرفة مهما كانت عاقلة وعالمة ومفكرة، أي فل يحاول الرجل معاشرتها بالمعروف رغم اعوجاجها لأنها مكملة له وهو مكمل له.[2]

1 محمد عزة دروزة، المرأة في القران والسنة، ص 41.

2- حسين السيد علي القابنجي، الجواهر الروحية النجف، 1955، ط1، ص100.

يعتبر عصر الإسلام عصرا ذهبيا للمرأة وإن كان هناك بعض الاعتراضات من علماء السنة خصوصا حيث يعتبرون بداية بحاجة إلى التثبيت من اللاحقين، وكل الظلم والمعاناة التي تشهدها امرأة اليوم يعتبرونه تثبيت لما أتى به نبي الإسلام.

الوجـــه الآخـــر للمـــــرأة بعـــد الإسلام:

إن للمرأة المسلمة مكانة رفيعة في الإسلام تأثرا كبيرا في حياة كل مسلم، فهي المدرسة الأولى في بناء المجتمع الصالح إذا كانت هذه المرأة تسير على هدى من كتاب الله وسنته، لأن التمسك بهما يبعد كل مسلم ومسلمة عن الضلال في كل شيء وضلال الأمم وانحرافها لا يحصل غلا بابتعادها عن نهج الله سبحانه وتعالى وما جاء به أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

وفي القرآن الكريم ما يدل على أهمية المرأة، إما زوجة أو أختا أبنتا ومالها من حقوق وما عليها من واجبات وجاءت السنة المطهرة بتفصيل ذلك، والأهمية تكمن فيما يلقى عليها من أعباء وتحمل لمشاق تفوق في بعضها أعباء الرجل، لذلك كان من أهم كان من أهم الواجبات شكر الوالدة وبرها وحسن صحبتها وهي مقدمة في ذلك عن الوالد، قال تعالى:

« وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بوالديهِ إحساناً حملَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهنٍ وفِصَامُهُ فِي عَامَين أنْ تَشْكُرَ لِي ولِوالدَيْكَ وإليكَ المَصِيرُ» لقمان14.

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:« **يا رسولَ اللهِ، منْ أحقُّ النَّاسِ بحسنِ صُحْبتِي؟ قال: أُمُّكَ، قال: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: أُمُّكَ، قال ثُمَّ مَن: قال: أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ منْ قَالَ ثُمَّ أَبُوكَ**». ومقتضى ذلك أن يكون للأم ثلاث أمثال ما يكون للأب من البر.[1]

[1]- أحمد حماني، عبد الحميد بن باديس، عبد العزيز بن بار، محمد بن صالح، الجامع لأحكام المرأة المسلمة، الجزائر 1995، ط1، ص5.

ومكانة الزوجة وتأثيرها على هدوء النفوس أبانته الآية الكريمة، قال تعالى:« **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» الروم21.**

كما جاءت نظرة الإسلام المنبثقة من نظرة الإنسان المكرم، فلا تمايز ولا اختلاف وأحكام الشريعة تقرر فيها المساواة وتحقق العدالة، ولا تخصيص لأحد إلى بمخصص، لأن الشريعة كاملة شاملة، فقد سن الإسلام القوانين التي تصون كرامة المرأة وتمنع استغلالها جسديا وعقليا ثم ترك لها الحرية في الخوض في مجالات الحياة .[1]

نســـــاء فضليـــــات:

أول مال وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مال **خديجة** وأول عطف لقيه وأول قلب انفتح لسماع كلمه النبوة، كما في حديث بدء الوحي هو عطف خديجة وقلب خديجة ، وأول شهيدة في الإسلام كما اتفق عليه علماء السيرة هي **سمية.**

الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين أعلم النساء **عائشة بنت أبي بكر الصديق** وصفت بالصديقة بنت الصديق، العفيفة بنت العفيف، حبيبة الحبيب وأليفة القريب سيد المرسلين محمد الخطيب، المبرأة من العيوب المطهرة من ارتياب القلوب عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

1- خديجة بنت خويلد *سيدة نساء العالمين*:

مع أول كوكبة من كواكب المجموعة النبوية نلتقي مع رمز الطهر والعفاف ،نلتقي مع الزهرة التي أفاح أريجها وعبيرها فملا أرجاء الكوكب كله بعبير الإيمان[2] والتضحية والفداء هي أول من آمن بالله من النساء، وأول من صلى مع رسول الله، أول من أقرأها ربها السلام، وأول صديقة من المؤمنات.

[1]- أحمد حماني، عبد الحميد بن باديس، عبد العزيز بن بار، محمد بن صالح، الجامع لأحكام المرأة المسلمة ، ص9.

[2]- محمود المصري، صحابيات حول الرسول، جمهورية مصر العربية القاهرة، 2002، ط1، ص13.

أول زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، آمنت به حين كفر به الناس وصدقته حين بخل الناس ورزقه الله منها ولد.

إنها العاقلة اللبيبة المصونة الكريمة التي كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة فكيف بها في ظل الإسلام؟.

إنها سكن النبي *صلى الله عليه وسلم* التي أزرته ووقفت بجواره ليبلغ دعوة ربه جل وعلا وهيأت الحبيب كل أسباب السعادة والنعيم وساندته في أحلك أوقات المحنة حتى استحقت بكل جدارة أن يأتيها السلام من عند السلام جلا وعلا من فوق سبع سموات بل وتأتيها البشرى ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

إنها سيدة نساء العالمين وزوجة سيد الأولين والآخرين *صلى الله عليه وسلم* إنها خديجة رضي الله عنها التي سطع نجمها في عالم الإيمان والطهر والعفاف والنبل والعطاء والوفاء إن الثناء لا يكتسب بالمال، وإنما بما يترك الإنسان في دنياه من فضائل يبقى أريجها مدى الدهر، ينتعش بذكره الأحياء، وتصفو بذكرياته النفوس، وتتغذى بسيرته العقول.....قل لي بربك: أليست هذه السيادة في الحياة والممات؟ إن صديقة المؤمنات الأولى خديجة رضي الله عنها لم تكن أم المؤمنين فحسب، وإنما كانت أم الكل فضيلة ولها في عنق كل موحد فضل وحق إلى يوم يبعثون، فهل نستطيع أن نفي أمنا جزاءا من حقها.

تالله إن أخبارها دواء للقلوب وجلاء للألباب من الدنس والعيوب، وقدوة في زمن كادت القدرات فيه أن تغيب.... بالوقوف عليها سيرتها تحي القلوب وباقتفاء أثارها تحصل السعادة وبمعرفة مناقبها تكون القدوة بجميل الخصال ونبيل المآثر والفعال[1].

[1]-محمود المصري، صحابيات حول الرسول، جمهورية مصر العربية القاهرة، 2002، ط1، ص14.

2- سمـــــية بـــــــنت الخيــاط :

- **نسبـــها:**

هي أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، زوجها للخليفة ياسر العنسي، فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة فبيتها يرتبط ولاء وخلفا ببني مخزوم من قريش.

- **إســـــلامها و سابقتـــــها:**

من السابقين الأولين هي وزوجها وولده.

- **تعذيبـــها واستشـــهادها:**

كانت هي وزوجها وابنها يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة، فيقول: « صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» فقتل زوجها في العذاب وأعطى عمار بلسانه ما سأله منه المشركون أو فيه و في مثله نزل قوله تعالى: « **إلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاة** ».

وأما هي فإن أبا جهل طعنها بالحربة في قلبها حتى قتلها، وهي يوم ذاك عجوز كبيرة ضعيفة فكانت أول شهيدة في الإسلام. [1]

3-عائشة بنت أبي بكـــر الصديـــــق*رضي الله عنها*:

الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين وأعلم النساء، عائشة بنت أبي بكر الصديق أمها أم رومان- إمرأة من أهل الجنة- نفع الله بها الإسلام وتعلم منها المسلمون ما خفي عنهم من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[1]- عبد الحميد ابن باديس- رجال السلف و نساؤه- الشركة الوطنية الجزائر ط1 ص9.

- **مولدها رضي الله عنها:**

ولدت في الإسلام و ذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخا أعمى يستعطى.

- **زواجها من سيد الخلق *صلى الله عليه وسلم*:**

يرون ابن الأثير عن عائشة–رضي الله عنها– قالت: لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون، وذلك بمكة أي رسول الله ألا تتزوج؟ قال:« ومن؟ » قالت: إن شئت بكرا، وإن شئت ثيبا. قال:« فمن البكر؟» قالت: إبنة أحب خلق الله إليك: عائشة بنت أبي بكر. قال: « و من الثيب؟» قالت: سودة بنت زمعة بن قيس آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه. قال: « فاذهبي فاذكريهما علي». فجاءت فدخلت بيت أبي بكر، فوجدت أم رومان أم عائشة، فقالت: أي أم رومان، ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت: وددت انتظري أبا بكر، فإنه آت. فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة. قال وهل تصلح له، إنما هي بنت أخيه.

فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: إرجعي وقولي له: أنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي فأتت أبا بكر فقالت: ادع لي رسول الله صلى الله عليه سلم فجاء فأنكحه، وهي يوم إذا وهي بنت ست سنين.[1]

[1]- هاني الحاج، صحابيات حول الرسول صلى الله عليه و سلم، مصر2002، ط1، ص1.

- **رؤيـــة النبـــــي لها في المنـــام:**

عن عائشة– رضي الله عنها– أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها:« أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرف من حرير، ويقال: هذه امرأتك، فاكشف عنها، فإذا هي أنت فأقول: إن لك هذا من عند الله يمضه» ومن هنا نعرف أن ربنا سبحانه قد بشر رسوله صلى الله عليه وسلم بزواجه منها في أكثر من مرة بل وإنها زوجته في الآخرة رضي الله عنها وأرضاها.

- **حياتها مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:**

عاشت الصديقة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم راضية بما فضلها به الله تعالى صابرة على عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم الزاهد في الدنيا ولما خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم اختارته واختارت الآخرة وفي هذا تقول – رضي الله عنها–: لما أمر رسول الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال:« **إني ذاكر لك أمرا. فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك**».

- **وفـــــاتها رضـــــي الله عنـــها:**

توفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان السنة الأولى من الهجرة التي توافق عام 678 من الميلاد وهي ابنة ستين عام ودفنت بالبقاع، وصلى عليها صاحب رسول الله أبو هريرة –رضي الله عنه–ونزل على قبرها خمسة من محارمها وأصاب المسلمين حزن شديد لوفاتها –رضي الله عنه.[1]

[1]- هاني الحاج، صحابيات حول الرسول صلى الله عليه وسلم، ص18.

الفصل الثاني

سورة النور أنموذجا

المبـــحث الأول:التسميـــة وسبـــب النزول:

1- تسميـــــة سورة النور:

لكل سورة في القرآن الكريم تسمية خاصة، تختلف هذه التسميات من سورة إلى أخرى وترجع هذه التسميات إلى أسباب متعددة نذكر منها:

- قد تكون في سورة كلمة ذات مدلول كبير في مطلع هذه السورة، أو في آية من آياتها تستحق أن تكون إسما لتلك السورة، ومثال على ذلك سورة النساء، سورة المؤمنون.

- يطلق كذلك أسم السورة تبعا لفاتحتها المؤلفة من حرف أو أكثر مثل حروف التهجي ومثال ذلك: سورة يس، سورة طه، سورة ق...الخ.

- يطلق الإسم إستنادا على الموضوع الذي تناقشه، ويكون هذا الموضوع هاما وأساسيا وهو من المسائل الرئيسية الواردة في السورة، ومثال ذلك سورة التوبة سورة النحل، سورة الأعراف...الخ.

- يطلق الإسم تبعا لمعجزة ورد ذكرها في السورة مثل: سورة الكهف، سورة المائدة.

- وثمة سور في القرآن الكريم يكون إسمها تبعا لنبي كريم مؤمن ورد ذكره فيها أو قصته مثل: سورة يوسف، سورة هود ....الخ.[1]

والسورة التي اخترناها موضوع بحثنا هي سورة "**النور**"، وسميت بهذا الإسم لما فيها من إشعاعات النور الرباني بتشريع الأحكام والآداب، والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الرحمان على عباده وفيض من رحمته وجوده "**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**".[2] وسميت بهذا الإسم حسب طبيعة الموضوع الذي تتناوله.

---

[1] - أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الفرقان، مؤسسة رسالة، ط2، ص71-75.

[2] - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج4، دار القرآن الكريم، بيروت، د.ط، د.ت، ص 325.

2- سبب النزول:

القرآن الكريم من حيث نزوله قسمان:

أولا:

ما كان ينزل ابتداء، وذلك بمبادرة ربانية غير مسبوقة بسبب من الأسباب التي تقتضي النزول كواقعة من الوقائع، أو سؤال يطرح من الأسئلة.

ثـــانيـــا :

ما كان ينزل تبعا لواقعة وقعت أو سؤال يطرحه المسلمون أو غيرهم، وهذا القسم الأخير يمثل شطرا أساسيا من القرآن الكريم. [1]

وسورة "**النـــــــور**" سورة مدنية بالإجماع من أربع و ستين آية، وروي عن مجاهد قال قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- "**عَلِّمُوا نِسَاؤَكُمْ سُورَةَ النُّورِ**". [2] إلا أننا نجد الروايات تعددت واختلفت في سبب نزول السورة الكريمة، وأول هذه الروايات تقول: أنها نزلت في حق رجل يقال له: مرثد كان يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم إلى المدينة، وكانت إمرأة بغيا يقال لها "عناق"، كانت صديقة له وأنه وعد رجلا من أساري مكة يحمله قال، فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال فجاءت عناق،فأبصرت سواد الظل تحت الحائط فلما انتهت إلي عرفتني، فقالت: مرثد، فقلت مرثد، فقالت: مرحبا وأهلا، هلم فبت عندنا ليلة، قال: فقلت: يا عناق حرم الله الزنا، فقالت: يا أهل الخيام هذا رجل يحمل أسراكم، قال فتبعني ثمانية ودخلت الحديقة وانتهيت إلى غار أو كهف فدخلت فجاؤوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فضل بولهم على رأسي، فأعماهم الله عن فقال ثم رجعوا فرجعت إلى صاحبي فجعلت أحمله و يعيني حتى أتيت به إلى المدينة،فأتيت رسول

[1] - أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، ص76.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، د.ت، ص39.

الله–صلى الله عليه و سلم–فلم يرد شيئا حتى نزلت « **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً** » قال فلا تنكحها. [1] (رواه النسائي والترميذي).

الـــروايـــة الثـــانيـــــــة:

قال **الإمـــام الواحـــدي:** " قال المفسرون قدم المهاجرون وفيهم فقراء ليس لهم أموال، وبالمدينة بغايا مسافحات يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصـــب أهـــل المدينة، فرغب في كسبهن أناس من فقراء المهاجرين، فقالوا: لـــو أن تزوجنـــا منهن فعشنا معهن، إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن، فاستأذنوا النبـــي– صـــلى الله عليه وسلم– في ذلك، فنزلت قوله تعالى: « **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْـــرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٍ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ**».

قال **عكرمة ك** نزلت الآية في نساء بغايا متعالجات بمكة والمدينة، وكن كثيرات ومنهن تسع صواحب رايات، لهن رايات كريات البيطار يعرفونها نام مهدون جارية السائب بن المخزومي، وأم غليظ جارية صفوان ابن أمية، وحيـــة القبطـــي جاريـــة سهيل بن عمرو ومرية جارية ابن مالك عمثاة بن الساق، وجلالة جارية سهيل بـــن عمرو، وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي، وشريفة جاريـــة زمعـــة بـــن الأسود، و قرينة جارية هشام بن ربيعة، وفوتنا جارية بن أنـــس، وكانـــت بيـــوتهن تسمى في الجاهلية " المواخير"، لا يدخل عليهن، ولا يأتيهن إلا زان من أهل القبلة، أو مشرك من أهل الأوثان، فأراد الناس من المسلمين نكاحهن ليتخـــذوهن مأكلـــة، فأنزل الله تعالى

قوله: « **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً والزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْـــرِكٍ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ** » نهى المؤمنين عن ذلك و حرمه عليهم.[2]

---

[1]- السيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، دار الشروق، ط11، د. ت، ص2488.

[2]- النيسابوري، أسباب النزول، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، د. ط4، 9199، ص175.

الروايـــة الثـــــالثـــة:

تقول: "عن عبد الله بن عمر قال: كانت امرأة يقال لها"أم مهزول" وكانت تسافح الرجل وتشترط على الذي يتزوجها أن تكفيه نفقة، فأراد رجل من أصـــحاب الرسول-صلى الله عليه و سلم-أن يتزوجها فأنزل الله قوله تعـــالى:« **الزَّانِيـــةُ لَـــا يَنْكَحُهَا إِلَّا زَانٍ**» (رواه النسائي والبيهقي) [1].

المعنـــى الإجمـــالـــي:

سورة **النـــور** يذكر فيها النور بلفظه متصلا بذات الله، ويذكر فيهـــا النـــور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح، ممثلة هذه الآثار في الأداب والأخلاق التـــي يقوم عليها بناء هذه السورة، وهي آداب وأخلاق نفسية وعائلية وجماعية، تنير القلب والحياة، ويربطها بذلك النور الكوني الشامل أنها نور في الأرواح، وإشـــراق فـــي القلوب وشفافية في الضمائر مستمدة من ذلك النور الكبير.[2]

وهي تتضمن في مجملها مجموعة من المقاصد والأحكام الشرعية التي يقتـــدي بهـــا كل مؤمن ومؤمنة في حياته الدينية والدنيوية، فاستهلها عز وجل بحكم الزنا،

قال تعالى:

« **الزَّانيةُ وَ الزَّانِي فاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَ لَا تَأْخُذَكُمْ بَهِمَا رَأْفَةٌ فِـــي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ باللهِ وَ اليَوْمِ الآخِـــرِ وَ لْيَشْـــهَدْ عَـــذَابَهُما طَائِفَـــةٌ مِـــنَ المُؤْمِنِينِ**».[2]

[1] - عمار الساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دار المعارف، د.ط، 2006، ص261.

[2]- لسيد قطب، ي ظلال القرآن، ص2485.

في هذه الآية أوضح عز وجل حكم الزاني والزانية، إذ ذم هذا الفعل وأمر بقطع مـــا بين الزنا و الجماعة المسلمة، فلا هي منهم مئة جلدة، دون تمييز بين ذكر أو أنثـــى وتنفيذ حد الزنا دون رحمة أو شفقة.

وتلا هذا الحكم حكم القذف، وهو قذف المحصنات في شرفهم دون الإتيـــان بشـــهود على كلامهم، فأمر بجلدهم ثمانين جلدة، قال تعالى:« **وَالذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثُـــمَّ لمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءْ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً و لَا تقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادةً أَبَدًا وَأُولَئِـــكَ هُمْ الفَاسِقُونَ**»[4]. وانتقل بعد هذا إلى حكم الملاعنة، وهو حد التفريق بين الزوجين، ثم أورد حديث الإفك وهو الحديث الذي اتهمت به أم المؤمنين السيدة عائشة–رضي الله عنها– في عرضها وشرفها، قال تعالى:« **إِنَّ الذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امرئ مِنْهمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثمِ، وَالذِي تَولَّى كِبرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**».[1]

أنزل قوله تعالى لتبرئة أم المؤمنين مبينا في ذلك حكم أهل الإفك، فختم سبحانه وتعالى هذا الشوط بتقرير مشاكلة الخبيثين للخبيثات والطيبين للطيبات، والعلاقة التي تربط بين هؤلاء و هؤلاء.

وبعدها انتقل إلى حكم استئذان البيوت، قال تعالى:« **يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتى تَسْتَأْنِسُوا و تُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا، ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلكُمْ تَذَّكَّرُونَ**».[2]

أمر عباده المؤمنين بأن لا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم، حتى يستأنسوا ويستأذنوا قبل الدخول، وهو أمر خلقي يجب أن يتحلى به كل إنسان مؤمن لما فيه من حرمة لنفس و للآخرين في آن واحد.

---

[1]- سورة النور، الآية (11).

[2]- سورة النور، الآية (27).

وانتقل بعدها الى حكم غض البصر وحفظ الفرج، قال تعالى:« **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتَ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ». (1)

ففي هذه الآية أمر الله عزوجل نساء المؤمنين بغض البصر عن ما هو حرام والنظر لما أباحه، وكذا حفظ الفرج وإخفاء زينتهن فذلك أزكى للنفس وأطهر للقلوب وأحفظ للعروض، وتلا هذا أمره عز وجل بنكاح الأيامى وعباده الصالحين، أي اتخاذ الصلاح والدين هو أساس النكاح، قال تعالى: « **وَانْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللهُ من فضله واللهُ واسعٌ عليمٌ** ». (2)

فالدين والصلاح أساس النكاح، والله هو المغني ولا عيب في فقير، فالله كريم رحيم.

وبعدها نجد الآية (33) وهي تتضمن حكمين:

أولا:

حكم المكاتبة وهي مكاتبة الأسياد لإيمائهم، فأمرهم عز وجل بالمكاتبة لما فيها ذلك من خير وصلاح.

ثـــانيـــا:

وهو حكم النهي عن إرغام الفتيات على البغاء، وهو ما كان معمول به في الجاهلية فقد كانوا الموالي يرغمون الإمام على إرتكاب الزنا، لكنه تغير ذلك بمجيء الدين الإسلامي، إذ نهى عن هذا الفعل الدنيء المسيء للأخلاق وبين مغفرته ورحمته بعد إكراههن.(3)

---

[1]- سورة النور، الآية (31).

[2]- سورة النور، الآية (32).

[3]- النيسابوري، أسباب النزول، ص182.

كل هذه المقاصد التي قدمت هي مقاصد وقائية لضمان الطهر والتعفف في عالم الضمير والشعور، ودفع المؤثرات التي تهيج الميول الحيوانية أن ترهق الأعصاب المتحرجين المتطهرين، وهم يقاومون عوامل الإغراء والغواية .[1]

وجاءت فيما بعد مجموعة من الأداب ميزفيها الله بين عباده الصالحين والفاسقين قال: « **فِيْ بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا إسمُهُ وَ يُسَبَّحُ لَهُ بِالغُدُوِّ وَالآَصَالِ**».[2] فبين أفضل البيوت إليه وأرفعها منزلة وهي المساجد، وهي أحب البقاع إلى الله عزوجل فأمر باشادتها والرفع من شأنها لتكون مراكز للهدى، يسبح فيها ويذكر إسمه صباحا ومساءا، وفي الجانب المقابل نجده يصف أعمال عباده الكافرين كأنما سراب خادع في الصحراء، أو كظلمات فوق ظلمات، قال تعالى: « **وَالذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهم كَسَرَابٍ بَقِيعَةٍ يحسبُه الظمآنُ ماءً حتى إذا جاءَه لم يجدْه شيئًا ووجد اللهَ عندَه فوفَّاه حسابَه و اللهُ سريعُ الحسابِ** ».[3]، وبعدها نجده يكشف عن فيوض نوره (سبحانه و تعالى) وذلك بذكر أدلة التوحيد والإيمان بتسبيح الخلائق كلها لله عزوجل وإزجاء السحاب وتعاقب الليل و النهار بلا تداخل أو اختلاف، وخلقه كل دابة من ماء، فكل هذه أدلة على عظمته وقدرته التي لا يملكها إنس ولا جان، ثم ذكر صفات أهل النفاق، أولئك الذين يخونون الدين والرسول- صلى الله عليه و سلم- ولكنهم ما يخونون إلا أنفسهم وما يشعرون.

وجاء بعدها وعد الله عزوجل لرسوله-صلى الله عليه وسلم- بجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس و الولاة عليهم، فبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا [4]، وقد فعله تبارك وتعالى

قال تعالى:

---

[1] - السيد قطب، في ظلال القرآن، ص2486.

[2] - سورة النور، الآية (36).

[3] - سورة النور، الآية (39).

[4] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط،د.ت، ص340.

« وَعَدَ اللهُ الذينَ آمنُوا منكمْ و عملُوا الصالحاتِ لَيستخلفنَّهمْ في الأرضِ كمَا استخلفَ الذينَ من قبلِهمْ ولَيُمكننَّ لَّهُمْ دِينَهُمْ الذِي ارْتَضَى لَهُمْ ولَيُبْدِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمْ الفَاسِقُونَ»[1].

ويعود سبحانه وتعالى في الآية (58) لذكر آداب الاستئذان لكن في الآية استئذان الأجانب بعضهم على بعض، فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم ومنهم في ثلاثة أحوال قبل صلاة الفجر، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، وبعد صلاة العشاء.[2]

وفي الأخير ختمت هذه السورة الكريمة بآداب الضيافة في محيط العلاقات الاجتماعية بين الأقارب والأصدقاء، وكذا آداب الجماعة المسلمة، فقد جعل عباده المؤمنين وكأنهم أسر واحدة، لها رئيسها ومربيها وهو رسول الله–صلى الله عليه و سلم– ختاما بابراز صفات المؤمنين الذين آمنوا بمحمد رسولا و بدينه الإسلام.[3]

ومن هنا فسورة النور كانت في مجملها عبارة عن مجموعة من المقاصد والأحكام الشرعية، وضعها الله سبحانه وتعالى لتكون مصباح منير لطريق عباده المؤمنين في حياتهم، وهذه الأحكام كانت عبارة عن آداب شرعية نصح الله بها عباده الصالحين والصالحات لتكون سلوكا علميا في إيمانهم. [4]

فالمحور الأساسي الذي تتضمنه سورة النور كلها محور التربية تشتد فيه وسائلها الى درجة الحدود، وترقى إلى درجة اللمسات الوجدانية الرقيقة، التي تتصل بنور الله وبآياته

---

[1] - سورة النور، الآية(55).

[2] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص343.

[3] - السيد قطب، في ظلال القرآن، ص2486.

[4] - أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، مج6، دار الكتب العلمية، لبنان، ط5، 1996.

المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة والهدف من هذا هو تربية النفوس والضمائر.[1]

المبحث الثاني: صور المرأة من خلال سورة النور:

1) صورة المرأة الزانية:

- **مفهوم المرأة الزانية:**

زَنَى يَزْنِي و زِنَاءُ الرجل، فجر فهو زَانٍ (ج) زُنَاةٌ وهي زَانِيَة جمع زَوَانٍ.

زَنَى زِنَى وزِنَاء وزَانِي مُزَانَاة وزِنَاءْ فجر فهو زَانٍ (ج) زُنَاةٌ وهي زَانِيَة (ج) زَوَانٍ.[2]

قال الله تعالى:« **الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رأفةٌ فِيْ دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ، الزَّانِي لَا يَنْكَحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكَحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٍ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ** ». [2]

أسبـــــاب نـــزول الآيـــة 2:

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيها ذكر موصولة وهي مبتدأ وشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو(فاجْلِدُوا كُلَّ واحدً مِنهُمَا مائـــةَ جلدةٍ) ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك تعذيب عـــام والرقيـــق علـــى النصف مما ذكر(ولا تَأْخُذَكُمْ بهمَا رَأفة فِي دينِ اللهِ) حكمه بأن تتركوا شـــيئا مـــن حدهما (إنْ كُنتمْ تؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ) يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه (وليشهدْ عذابَهُمَا) الجلد (طَائِفةٌ منَ المُؤْمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا.[3]

---

[1] - السيد قطب، في ظلال القرآن، ص2486.

[2] - علي بن هادية، القاموس الجديد، الجزائر،1991 ط7، ص434.

[3] - الجلالين، تفسير الجلالين، بيروت، ط1، ص 462.

أسباب نزول الآية 3:

قوله تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكَحُ إِلَّا زَانِيَة)، أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال: كانت إمرأة يقال لها أم مهزول، وكانت تضافح فأراد رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فأنزل الله تعالى: « **الزَّانِيَةُ لَا يَنْكَحَهَا إِلَّا زَانٍ أَو مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ**» أخرج أبوداود الترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد يحمل من الأنصار الى مكة حتى يأتيهم وكانت إمرأة بمكة صديقة له "عناق" فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحها فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت « **الزَّانِي لَا يَنْكَحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً**» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مرثد :« الزَّانِي لَا يَنْكَحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً فلا تنكحها».

أخرج بن سعيد بن منصور عن مجاهد قال لما حرم الله الزنى كان زوان عندهن حمال فقال الناس (الزاني لا ينكح) يتزوج (إلا زانية أو مشركة) الزانية لا ينكحها إلا زاني أو مشرك أي المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الأخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن مومرات لينفقن عليهن فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى (وانكحوا الأيامى) منكم.[1]

[1] - الجلالين، تفسير الجلالين، ص 463.

(2) صورة المرأة المحصنة:

- **مفهوم المرأة المحصنة:**

حَاصِنَة: هي المرأة المتعففة(ج) حَاصِنَاتْ.

حَصِينْ[حَصُنَ–حَصَانَةٌ] كان منيعا فهو[حَصِينْ][حَصُنْتُ،حُصْنًا وحِصْنًا وحِصَانَةٌ].

المرأة: كانت عفيفة فهي[حَصَانْ]ج حُصُنْ و حَاصِنَاتْ و[حَاصِنْ وحَاصِنَة]

ج[حَوَاصِنْ وحَاصِنَاتْ و حَصْنَاءْ].

[حَصَنَةٌ–حُصْنًا] حزره في موضع حصين.

[حَصَنَ وأُحْصِنَ] المكان جعله حصين.

[حِصْنْ] المرأة زوجها–المرأة: تزوجت عفت فهي [مُحْصَنَة].[1]

قال الله تعالى: « **وَالذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولئِكَ هُم الفاسقونَ** [4] **إِلَّا الذينَ تابُوا مِنْ بعدِ ذلكَ وأَصلحُوا فإِنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ.** [5] ».[2]

أسباب نزول الآية الرابعة والخامسة:

هذه الآية الكريمة فيها بيان حكم جلد القاذف للمحصنة وهي الحرة البالغة العفيفة، فاذا كان المقذوف رجلا فكذلك يجلد قاذفه أيضا وليس فيه نزاع بين العلماء فإن قام القاذف بينه على صحة ما قاله درأ عنه الحد ولهذا قال تعالى:« **ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمْ الفَاسِقُونَ** ».

فأوجب على القاذف إذا لم يقم البينة على ما قال ثلاثة أحكام [أحدهما] أن يجلد ثمانين جلدة[الثاني] أن ترد شهادته أبدا [الثالث] أن يكون فاسقا ليس بعدل الله ولا عند الناس.

---

[1] - الأب لويس معلوف، المنجد، بيروت 1901، ط1، ص150

.سورة النور الآية4–5.

ثم قال تعالى: « **إِلَّا الذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا** » واختلف العلماء في هذا الاستثناء، هل يعود الى الجملة الأخيرة فقط، فترفع التوبة الفسق فقط ويبقى مردود الشهادة دائما وإن تاب أو تعود إلى الجملتين الثانية والثالثة؟ وأما الجلد فقد ذهب وانقضى سواء تاب أو أصروا لا حكم له بعد ذلك لا خلاف، فذهب الإمام مالك وأحمد الشافعي إلى أنه تاب قبلت شهادته وارتفع عنه حكم الفسق ونص عليه سعيد بن المسيب سيد التابعين، وجماعة من السلف أيضا، وقال الإمام أبو حنيفة أنما يعود الاستثناء الى الجملة الأخيرة فقط، فيرفع الفسق بالتوبة و يبقى مردود الشهادة أبدا وممن ذهب إليه من السلف القاضي وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبيرو مكحول وعبد الرحمان بن زيد بن جابر وقال الشعبي والضحاك: لا تقبل شهادته وإن تاب إلا أن يعترف على نفسه أنه قال البهتان فحينئذ تقبل شهادته والله أعلم.[1]

(3) صورة المرأة المقذوفة :

- **مفهوم المرأة المقذوفة:**

قَذَفَ [قَذَفَ، قَذْفًا] قَذْفُ الملاح:ساق القارب بِالمِقْذَافِ

بقوله: تكلم من غير تدبر ولا تأمل

الحجر – بالحجر – رمى به–لكذا رماه له

[قَذَفَ واسْتَقْذَفَ] فلانا بالحجر رماه به–الرجل رماه واتهمه برميه[قَاذِفهُ] راماه وشافهه.

والمرأة المَقْذُوفَةُ هي التي تكلم عليها بغير تدبر ولا تأمل، قذف المحصنة : رميها بالزنا.[2]

قال الله تعالى:« **والذين يرمون أزواجَهم ولم يكن لهم شهداءٌ إلا أنفسَهم فشهادةُ أحدهِم أربعُ شهاداتٍ باللهِ أنَّه لمنَ الصادقينَ (6) والخامسةُ إنَّ لعنةَ اللهِ**

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة، الجزائر1990، ط1، ص33–34.

[2] - الأب لويس معلوف، المنجد، القاموس الجديدص1174.

عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤُا عنهَا العذابَ أنْ تشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ أنهُ لمن الكاذبين (7) والخامسةُ أنَّ غضبَ اللهِ عليها انْ كان من الصادقينَ(8) ».[1]

أسبـــــاب نـــــــزول الآيـــــة 6و7و8:

هذه الآية الكريمة فيها فرح للأزواج وزيادة مخرج إذا قذف أحدهم زوجته وتعسر عليها إقامة البينة أن يلاعنها، كما أمر الله عزوجل وهو أن يحضرها إلى الأمام فيدعي عليها بما رماها به، فيحلفه الحاكم أربع شهادات بالله في مقابلة أربعة شهداء أنه لمن الصادقين أي فيما رماها به من الزنا.[2]

(4) صورة المـــــرأة الخبيثة والطيبـــة:

- **مفـــــهوم المـــــرأة الخبيثـــــــــــة:**

خَبَثَ: خَبُثَ الشيء خَبَاثَةً وخُبْثًا فهو خَبِيثٌ وأَخْبَثَ فهو مُخْبَثْ: صار ذا خُبْثٍ وشر والخَابِثُ: الرديء وأَخْبَثَ القول ونحوه والخَبِيثُ: نعت كل شيء فاسد خَبُثَ الطعـــم، وخَبِيثُ اللون، والخِبْثَةُ: الزنية من الفجور، ويقال هذا ولد الخِبْثَة وخَبَـــثُ الحديـــد وغيره: مما يذاب بالنار، وهو ما يبقى من رداءته إذا اخلـــص جيـــدهن ويقولـــون للرجل: يا خُبْثْ، وللمرأة: ياخِبَاثْ. وهو من أَخَابِثِ الناس، وإحدها: أَخْبَثٌ ويقولـــون للرجل والمرأة: يا مَخْبُثَانْ، وهو من الخُبْثِ والأَخَابِثْ والخَبَائِثْ والتَّخَبُـــثْ وغـــلام خُبَاثَى- برفع الخاء- أي: خَبِيثٌ، ويقال: به الأَخْبَثَانِ وهما البخر والسهر.[3]

- **مفـــــهـــوم المـــــرأة الطيبـــــة:**

طَيَّبَ، طَابَ، يَطِيبُ، طَيِّبًا فهو طَيِّبٌ والطِّيبُ على بناء فعل والطَّيبُ نعت، والطَّيبُ الحَلاَلُ، طَابَةٌ : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والطَابَةُ لم يعرفوه وطُوبَى: إسم شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار

[1] - سورة النور الآية 6 ،7، 8.

[2] - إبن كثير، تفسير القرآن، ص4552.

[3] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص382.

من دور أمته غصن منها ويقال: ما أَطْيَبَ هذا وأَيْطَبَهُ وأَطْيَبَ به وأَيْطَبَ ومَطَايِبُ اللحم وكل شيء لا يكاد يفرد فان أفرد فواحده مُطَابٌ ومَطَابَةٌ وهو أَطْيَبْ.

والطَّيِبَاتُ من الكلام أفضله وأحسنه وطَابَ القتال أي حل في الحديث :« يَكْرَهُ أَنْ يَطِيبَ الرَّجُلُ بِيمْنَة» أي يشتهي والطهور من الطِّيبِ وذهب منه الأَطْيَبَانِ: الطعام والنكاح. [1]

قال الله تعالى: « **الخبيثاتُ للخبيثينَ والخبيثُون للخبيثاتِ والطيباتُ للطيبينَ والطيبونُ للطيباتِ، أولئك مبرءونَ مما يقولونَ لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ** ». [2]

أسباب نزول الآية 26:

قال إبن عباس: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات والطيبات للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من القول قال: ونزلت عائشة وأهل الأفك وهكذا روي عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وحبيب بن أبي ثابت والضحاك واختاره ابن جرير ووجهه بأنه الكلام القبيح أولى بأهل القبح من الناس.

قال إبن حاتم: حدثنا محمد بن مسلم حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد السلام عن حرب بن يزيد بن عبد الرحمان عن الحكم باسناده إلى يحي بن الجزار قال: جاء أسير بن جابرالى عبد الله فقال: لقد سمعت الوليد بن عقبة تكلم اليوم بكلام أعجبني فقال عبد الله: إن الرجل المؤمن يكون في قلبه الكلمة الطيبة تتجلجل في صدره ما يستقر حتى يلفظها فيسمعها الرجل عنده يتلها فيضمها إليه، ثم قرأ عبد الله: « **الخبيثاتُ للخبيثينَ والخبيثونَ للخبيثاتِ وَالطَّيباتُ للطَّيبينَ والطَّيبونَ للطَّيباتِ** ». [3]

---

[1] - ابن كثير، تفسير القرآن، ص9.

[2] - سورة النور الآية 26.

[3] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص38.

(5) صـــــورة المــرأة المــؤمنة:

- **مفهوم المــرأة المؤمنـــــة:**

المُؤْمِنُ بالشيء هو المُصَدِقُ بِهِ وفي الحديث الشريف* **المُؤمِنُ للمُؤْمِنِ كالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضَه بَعْضٍ***.[1]

قال الله تعالى :« **وقلْ للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ منْ أبْصَارهنَّ ويَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ولا يَضْرِبْنَ بِخُمرهنَّ عَلَى جُيُوبِهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُن إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانِهِنَّ وَالتَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَرَاتِ النِّسَاءِ ولَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**».[2]

أسباب نزول الآية 31:

هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيره منه لأزواجهن عباده المؤمنين وتميز لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات وكان سبب نزول هذه الآية ما ذكره بن حيان قال: بلغنا والله أعلم أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في محل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير متزرات فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء: ما أقبح هذا فأنزل الله تعالى: « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ » أي عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن، ولهذا ذهب كثير من العلماء أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال أجانب بشهوة أو غير شهوة.[3]

---

[1] - الأب لويس معلوف، المنجد، ص150.

[2] - سورة النور الآية 31.

[3] - ابن كثير، تفسير القرآن، ص 53.

خاتمة

إن الكرامة التي يقرها الإسلام للمرأة جزء لا يتجزأ من الكرامة التي قررها وأعلن عنها نبي الإنسان أجمع، وذلك عندما قال الله عز وجل:" وَلَقَدْ كَرَمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطّيباَتِ، وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاَ" الإسراء الآية 80.

إذاً المرأة والرجل كلاهما من ولد آدم.

ثم إن الإسلام أكد هذه الكرامة القائمة على أساس من الإنسانية المجردة والشاملة لكل من الرجل والمرأة على سواء عندما حصنهما بحصن التقوى والعمل الصالح، وجعل منهما دون غيرهما ميزان تفاوت الناي في العلو والمكانة عند الله، وذلك عندما قال الله عز وجل:"يَا أَيُّهَا النّاس إنّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقاكُمْ" الحجرات الآية 39.

فقد ثبت بدلالة صريحة واضحة تنطق بها كل من هاتين الآيتين أنّ الإنسان مكرم بشطريه الذكر والأنثى في كتاب الله عز وجل ودينه، دون أن يكون للذكورة أو الأنوثة أي مدخل في زيادة هذا التكريم أو نقصانه.

كما ثبت أنّ الناس يتفاوتون بعد ذلك في هذه الكرامة التي متعهم الله بها، ولكن الباعث على هذا التفاوت شيء واحد، هو تفاوتهم في تعظيم حرمات الله ومن ثمة تفاوتهم في الأعمال الصالحة المفيدة للإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. أحمد الأنصاري القرطبي ،الجامع الأحكام القرآن، مج6، دار الكتب العلمية، لبنان،ط5 ، 1996.

2. أحمد حماني، عبد الحميد بن باديس، عبد العزيز بن بار.محمد بن صالح، الجامع لأحكام المرأة المسلمة، الجزائر، 1995.

3. أحمد الشلبي،اليهودية،مطبعة المعرفة،مصر ،1974.

4. أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الفرقان، مؤسسة رسالة ،ط

5. إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.ط1،1990 .

6. إليزابيت كلارك ،الآباء و المرأة، ترجمة ادوارد وديع دار الثقافة، القاهرة، 1992

7. إنصاف نعيم، رحلة في أعماق حواء، دار الثقافة القاهرة، 1992.

8. ثلماستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، منشورات وزارة الثقافة و الفنون، العراق 1978.

9. الجلالين، تفسير الجلالين، بيروت، ط1.

10. حسني عبد الجليل يوسف، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، ط1، القاهرة، 1998.

11. حسني عبد الجليل يوسف ،المرأة عند شعراء صدر الإسلام ،الوجه و الوجه الآخر ، القاهرة، 1998.

12. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، القاهرة ،ط1 ،جزء 4 ،1998.

13. أبو زكي، المرأة في الكنيسة المصرية، دار الثقافة،القاهرة، ط1 ،1955.

14- سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، الشركة العربية القاهرة .
15- سهيل باشا، المرأة في شريعة حمورابي، منشورات جامعة الموصل العراق ط1،1985 .

16- السيد قطب، في ضلال القرآن، مج 4، دار الشرق القاهرة ط 11 .
17-شوقي جلال، الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت 1980.
18-عائشة عبد الرحمن، بيت الشاطئ بنات النبي صلى الله عليه وسلم، بيروت، لبنان.
19-عادل نجم عبد المنعم، رحلة في أعماق حواء، دار الثقافة القاهرة ، ط 1،1998.
20-عبد الحميد بن باديس، رجال الملق وسناؤه، الشركة الوطنية الجزائر، ط1.
21-عبد الحميد حميدوش، الصين الصديقة.دار التحرير،مصر، ط1، 1958.
22-عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومة، دار الكتاب، بيروت، ط1، 1966.
23-عبد العزيز جاويش ،الإسلام بين النظرية والحرية، القاهرة، 1952.
24-علي بن هادية، القاموس الجديد، الجزائر، ط7.
25-عمار الساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دار المعارف د.ط، 2006.
26-الأب لويس معلوف ، المنجد ، بيروت ،ط1،1901 .
27-ماريان إبراهيم، المرأة في العهد الجديد ، مجلة الفكر المسيحي ، بغداد، 1975.
28-مريم فضل الله ، المرأة في أمم عابرة ، مصر، 1986.
29-منير العجلاني، عبقرية الإسلام في أصول الحكم ، دار النقاش،ط1، 1910.
30-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
31-محمد عزة دروزة ،المرأة في القرآن و السنة ،صيدا ، بيروت، ط4 ،1967.
32- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج4، دار القران الكريم ، بيروت.
33- محمود المصري ، صحابيات حول الرسول، صلى الله عليه و سلم، القاهرة، ط2، 2002.

34- نوال السعداوي، دراسات عن الرجل و المرأة، المؤسسة العربية للدراسات ، ط2 ، 1990.
35- النسائي،أسباب النزول، دار الفكر للطباعة والنشر،لبنان،د ،ط ، 1994.
36- هاني الحاج ، صحابيات حول الرسول، صلى الله عليه وسلم، مصر، 2012 .
37- يوحنا الخوند، رأي بولس في إمراة فورست ، لبنان، 1994.

الفهرس

مقدمة .....أ- ب

مبحث تمهيدي: سرد تاريخي لجنس المرأة.....4

أ- تعريف المرأة.....4

ب - تعريف الأنثى.....5

ج - المرأة عبر الحضارات.....6

*المرأة البدائية.....6

*المرأة في بلاد الرافدين.....7

*المرأة في البلاد المصرية.....10

*المرأة في بلاد الهند.....11

*المرأة في بلاد اليونان.....11

*المرأة في بلاد الصين.....12

*المرأة في بلاد الروم 12

الفصل الأول :صورة المرأة قبل الإسلام

أ - المرأة في التوراة والإنجيل.....15

1 - المرأة في التوراة.....15

2 - المرأة في الإنجيل.....16

ب - مكانة المرأة في الجاهلية.....17

1 - سيادة المرأة.....17.

2 - كراهية الأنثى ووأدها.....18.

3 - نقاط سوداء ضد المرأة.....19.

ج - المرأة في الإسلام.....20

1 - ذكر المرأة في القرآن.....21

2 - ذكر المرأة في السنة الشريفة 23

3 - الوجه الآخر للمرأة الإسلام 24

4 - نساء فضليات..... 25

الفصل الثاني: المرأة من خلال سورة النور

أ- التسمية وسبب النزول.....31

1- التسمية.....31

2- سبب النزول.....32

ب- صور المرأة من خلال سورة النور.....38

1 صورة المرأة الزانية.....39

2 صورة المرأة المحصنة..... 41

3صورة المرأة المقذوفة.....42

4 صورة المرأة الخبيثة..... 43

5 صورة المرأة الطيبة 44

6صورة المرأة المؤمنة.....45

خاتمة.....47